ولكن لا تقدرون على المواظبة على ما أمركم به من قيام الليل ; ولهذا قال : (والله يقدر الليل والنهار) أي : تارة يعتدلان ، أي : ولكن قوموا من الليل ما تيسر . كما قال في سورة سبحان : (ولا تجهر بصلاتك) أي : بقراءتك ، وهي قوله : (فاقرءوا ما تيسر من القرآن) على أنه لا يتعين قراءة الفاتحة في الصلاة ، بل لو قرأ بها أو بغيرها من القرآن ، وقد أجابهم الجمهور بحديث عبادة بن الصامت وهو في الصحيحين أيضا : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب " وفي صحيح مسلم ، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " كل صلاة لا يقرأ فيها بأم الكتاب فهي خداج ، عن أبي هريرة مرفوعا : " لا تجزئ صلاة من لم يقرأ بأم القرآن " . وقوله : (علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله) أي : علم أن سيكون من هذه الأمة ذوو أعذار في ترك قيام الليل ، ولم يكن القتال شرع بعد ، ولهذا قال : (فاقرءوا ما تيسر منه) أي : قوموا بما تيسر عليكم منه . قال ابن جرير : حدثنا يعقوب ، قال : قلت للحسن : يا أبا سعيد ، قال الله تعالى للعبد الصالح : (وإنه لذو علم لما علمناه) [يوسف : 68] (وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم [الأنعام : 91]) قلت : يا أبا سعيد ، قال الله : (فاقرءوا ما تيسر من القرآن) ؟ قال : نعم ، وقيل : عن قيام الليل . وفي السنن : " أوتروا يا أهل القرآن " . وفي الحديث الآخر : " من لم يوتر فليس منا " . وقال الطبراني : حدثنا أحمد بن سعيد بن فرقد الجدي ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : (فاقرءوا ما تيسر منه) قال : " مائة آية " . وقوله : (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) أي : أقيموا صلاتكم الواجبة عليكم ، وقد قال ابن عباس ، وقد ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لذلك الرجل : " خمس صلوات في اليوم والليلة " . قال : هل علي غيرها ؟ قال : " لا ، وقوله تعالى : (وأقرضوا الله قرضا حسنا) يعني : من الصدقات ، وقوله : (وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا) أي : جميع ما تقدموه بين أيديكم فهو [خير] لكم حاصل ، وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي : حدثنا أبو خيثمة ، عن الحارث بن سويد قال : قال عبد الله : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أيكم ماله أحب إليه من مال وارثه؟ " . قالوا : يا رسول الله ، قال : " اعلموا ما تقولون " . قالوا : ما نعلم إلا ذلك يا رسول الله ؟ قال : " إنما مال أحدكم ما قدم ومال وارثه ما أخر " . ورواه البخاري من حديث حفص بن غياث والنسائي من حديث أبي معاوية ، ثم قال تعالى : (واستغفروا الله إن الله غفور رحيم) أي : أكثروا من ذكره واستغفاره في أموركم كلها ;

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي